

شجرة طوبى

[222] الملائكة طارت فتنفص ذلك عليه وأنهم في ذلك اليوم يتهاودن نثار فاطمة عليها السلام فإذا كان آخر اليوم نودوا انصرفوا الى مراتبكم فقد أمنتكم الخطأ والزلل الى قابل مثل هذا اليوم تكرمه لال محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلي (ع) وهو اليوم الذي نصب رسول الله صلى الله عليه وآله للناس، ونادى له بالولاية وذلك حين نزلت هذه الآية (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك فإن لم تفعل فما بلغت رسالته) عن جعفر بن محمد الصادق (ع) قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله الى مكة في حجة الوداع، فلما أنصرف وهو يريد المدينة ومعه مئة وعشرين ألف رجل من مكة وأهل المدينة واليمن نزل جبرئيل بهذه الآية وقرأها على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا جبرئيل إن الناس حديثوا عهد بالاسلام فأخشى أن يضطربوا ولا يطيعوا فخرج جبرئيل الى مكانه ونزل عليه في اليوم الثاني وهو بغدير خم وقال: يا محمد إن الله يقول لك: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك إن علياً مولى المؤمنين فإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس فقال ابن مسعود: هكذا كنا نقرأ الآية في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وآله هذه المقالة قال للناس: أنيخوا ناقتي فوالله ما أبحر من هذا المكان حتى أبلغ رسالة ربي وكان ذلك يوم شديد الحر، وأمر أن ينصب له منبر على اقتاب الابل وصعداها وأخرج معه علياً وقام قائماً وخطب خطبة بليغة ووعظ فيها وزجر ثم قال في آخر كلامه: أيها الناس الست أولى بكم منكم فقالوا: بلى يا رسول الله ثم قال: قم يا علي فأخذ بيده ورفعته حتى ظهر بياض أبطيه وقال: إلا فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وأنصر من نصره، وأخذل من خذله فناداه القوم بأجمعهم يا رسول الله سمعنا وأطعنا على أمر الله ورسوله بقلوبنا والسننتنا وأيدينا، ثم نزل عن المنبر وجاء أصحابه الى أمير المؤمنين (ع) وهنؤه بالولاية وسلموا عليه وقالوا: السلام عليك يا أمير المؤمنين، وجاء عمر بن الخطاب وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين بخ بخ أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ونزل جبرئيل بهذه الآية (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الحمد لله على كمال الدين وتمام النعمة، ورضي الرب برسالتي والولاية لعلي بن أبي طالب من بعدي فأستأذن حسان بن ثابت أن يقول أبياتاً في ذلك اليوم فأذن له فأنشأ يقول: يناديهم يوم الغدير نبيهم * بخم واسمع بالرسول منادياً